علم البديع في كتاب مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب القيسي (ت٤٣٧هـ)

الكلمات المفتاحية: البديع،القرآن ، مكي بن ابي طالب القيسي

م٠د٠١م٠ قيس خلف إبراهيم البياتي
جامعة تكريت / كلية التربية للبنات
K-Ibrahem@tu.edu.iq

الملخص

البديع : هو علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال .

وهو احد علوم البلاغة العربية الثلاثة فقد أُطلق عليه منذ العصر العباسي لفظ البديع على محاسن الكلام وسمات الأدب وخصائصه ، فكل ما يجعل للكلام حسنًا ومزية فهو داخل في البديع ، وقد حدد السكاكي الوجوه البديعية وهي قسمان: قسم يرجع الى المعنى وقسم يرجع الى اللفظ ، وجاء بعده القزويني ووضعها في علم مستقل أطلق عليه اسم (علم البديع) وهو علم له قيمة ومكانة بين علوم البلاغة العربية اذ نجد فنونه في النصوص القرآنية وفي الاحاديث الشريفة وفي نثر العرب وشعرهم . وهذا استقصاء ودراسة للفنون البديعية التي وردت في كتاب مشكل اعراب القرآن لمكي بن ابي طالب القيسي وهي قسمان الاول المحسنات اللفظية وهي المدرج والفاصلة والقلب .والقسم الثاني المحسنات المعنوية ومنها المبالغة فقط .

البديع : احد علوم البلاغة العربية الثلاثة التي استقرت عند علماء البلاغة فقد أُطلق منذ العصر العباسي لفظ البديع على محاسن الكلام وسمات الأدب وخصائصه ، فكل ما يجعل للكلام حسنًا ومزية فهو داخل في البديع ،

التغليب : هو ترجيح احد الطرفين على الآخر وإطلاقه عليهما

١-المدرج :

أُطلق لفظ المدرج على هذا النوع البلاغي بنظير المدرج من الحديث ، وحقيقته في أسلوب القرآن أَن تجيء الكلمة إِلى جنب أخرى كَأَنَّها في الظاهر معها وهي في الحقيقة غير متعلّقة بها

٢-الفاصلة : هي كلمة آخر الآية كقافية الشعر وقرينه السجع .

٣- **المبالغة** : هي التزيد في وصف الاشياء حتى تبلغ اقصى غايته ويصل الى الشي المستبعد غير الممكن .

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله بديع السموات والارض ، احسن كل شيء خلقه ، وبدأ خلق الانسان من طين ، ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ، ثم سواه ونفخ فيه من روحه ، فتبارك الله احسن الخالقين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله واصحابه اجمعين .

وبعد :

يعد علم البديع احد العلوم الثلاثة الذي استقر عند علماء البلاغة كالقزويني ومن جاء بعده ، ومعلوم ان فنون البديع كثيرة جدا بل هي اكثر من فنون المعاني والبيان ، فكانت لبنات هذه الفنون البديعية الاولى في مصادر التراث البلاغي العريق من هنا كان الوقوف على مصادر البلاغة العربية ومنها الفنون البديعية في ذلك الارث العربي لاسيما في كتب علوم القرآن فكان الاستعانة بكتب التراث وكتب علوم القرآن امر مهم وضروري لاستنباط الفنون البديعية من مصادرها الاولية فكانت تلك الكتب هي الاس الذي نشأت عليه الفكرة البلاغية في بداياتها الاولى فكان كتاب مشكل اعراب القرآن لمكي بن ابي طالب القيسي(ت٤٣٧هـ) فكان من بين تلك المصادر التي وضعتها نصب عيني لاستشف منها تلك الفنون البديعية .فكانت اشاراته البديعية قليلة جدا .

فجاء البحث بمقدمة وتمهيد تناولت فيه فكرة عن علم البديع ثم قدمت تعريفا لمكي بن ابي طالب القيسي تناولت فيه حياته ونشأته ثم تناولت الفنون البديعية التي وردت في كتاب مشكل اعراب القرآن .ثم انهيت البحث بقائمة للهوامش وقائمة للمصادر .

والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اشرف العرب والعجم وعلى آله واصحابه اجمعين .

التمهيد : علم البديع

" لفظة "البديع" في لغة العرب من بدع الشيء يبدعه بدعًا، وابتدعه أنشأه وبدأه، والبديع والبِدع: الشيء الذي يكون أولًا. وفي التنزيل: ﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنْ الرُّسُلِ﴾ {الأحقاف: ٩} أي: ما كنت أول من أرسل فقد أرسل قبلي رسل كثيرون، والبديع المبدع، وأبدعت الشيء اخترعته لا على مثال سابق، والبديع من أسماء الله تعالى؛ لإبداعه الأشياء وإحداثه إياها، وهو البديع الأول قبل كل شيء. قال تعالى: ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ {البقرة: ١١٧} أي: خالقها ومبدعها فهو سبحانه الخالق المبدئ لا عن مثال سابق، فبديع فعيل بمعنى فاعل، كقدير بمعنى قادر، وأبدع الشاعر جاء بالبديع، وأتى به ، وحقيقته أنها جاءت بأمر حادث بديع، فالمادة –أعني: مادة بدع– في لغة العرب تدور حول الجديد المبتكر والمحدث المعجب والمخترع على غير مثال سابق.

أما معنى البديع في مَيْدان البحث البلاغي فقد أُطلق منذ عهود مبكرة على محاسن الكلام وخصائص الأدب المميزة له، فكل ما يجعل للكلام حسنًا ومزية فهو داخل في البديع، غير أن المتأخرين من علماء البلاغة حددوا الوجوه التي تحسن الكلام وتزينه، وحصروها في هذه الألوان البديعية المخصوصة، ووضعوها في علم مستقل أطلقوا عليه اسم البديع، وعرفوه : بأنه علم يعرف به وجوه تحسين الكلام باعتبار نسبة بعض أجزائه إلى بعض بغير الإسناد والتعلق، مع رعاية أسباب البلاغة . وهذا التعريف يوضح رأي علماء البلاغة المتأخرين في معنى البديع، بعد أن أخذت علوم البلاغة شكلها النهائي على يد الإمام أبي يعقوب السكاكي. ويتضح من خلال المعنيين –اللغوي والاصطلاحي– عدة أمور:

أولها: أن الإبداع في الفنون والآداب بمعنى إنشائها على وجه جديد مبتكر، خال من التقليد أو المحاكاة؛ داخل في المعنى اللغوي لهذه المادة.

ثانيًا: أن علماء اللغة كانوا على علم بدوران كلمة البديع واستعمالها في مجال الأدب والشعر، خلافًا لما ذهب إليه ابن المعتز فقد أنكر على علماء اللغة معرفتهم بهذا الاسم ودرايتهم به، حيث قال: البديع اسم موضوع لفنون من الشعر يذكرها الشعراء والنقاد المتأدبين، فأما العلماء باللغة والشعر القديم فلا يعرفون هذا الاسم ولا يدرون ما هو.

ثالثها: المناسبة بين معنى البديع في لغة العرب وبين إطلاقه على المحسنات البديعية المخصوصة مناسبة واضحة ظاهرة ودقيقة؛ لأن الشيء المبدَع المبتكر لا يخلو من الحسن والروعة والانبهار والطرافة، كما أن ألوان الكلام التي أطلق عليها المُحْدَثون اسم البديع تكسب الكلام حسنًا وجمالًا، وتخلع عليه بهجةً وجلالًا.

ان انسياق الشعراء مع الطبع ونبذهم التكلف جعلهم لا يهتمون بالصنعة البديعية، فلم يتعمدوا جناسًا ولم يقصدوا إلى تورية ولم يتكلفوا طباقًا ولم ينقبوا عن سجع .

ومع ذلك قد كثر في أدبهم ألوان البديع التي جاءت عفو الخطر من غير أن يعرفوا لها أسماءها التي أطلقت عليها فيما بعد . وغير ذلك من الألوان التي تناثرت بكثرة، وكثرت أمثلتها في الشعر الجاهلي، ولم يقصد الشعراء إليها قصدًا وإنما جاءت عَفْوَ الخاطر دون تعمل أو تكلف.

ولو فتشنا عن ألوان البديع في هذا العصر لوجدنا أن القرآن الكريم اشتملت آياته على كثير من الألوان البديعية، التي جاءت في أعلى درجات الروعة والجمال.

فعلم البديع –كما هو معروف– واحدٌ من علوم البلاغة الثلاثة "المعاني والبيان والبديع"، وتحتل هذه العلوم مكانة سامية ومرتبة رفيعة بين العلوم الإسلامية والعربية على السواء، فموضع هذه العلوم من علوم العربية أو العلوم الإسلامية موضع الرأس من الإنسان، أو اليتيمة من قلائد العقيان فهو مستودع سرها ومظهر جمالها وجلالها، فلا فضيلة لكلام على كلام إلا بما يحويه من لطائفها ويُودع فيه من مزاياها وخصائصها، ولا تبريز لمتكلم على آخر إلا بما يحوق من وشيها، ويلفظه من دررها، وينفثه من سحرها، ويجنيه من يانع ثمرها، فعلوم البلاغة تعد وسيلة لمعرفة إعجاز القرآن الكريم، فإذا أغفل الإنسان علم البلاغة وأخل بمعرفة قواعدها، لم يستطع أن يدرك سر إعجاز القرآن الكريم، ولم يعرف من أي جهة أعجز الله العرب عن أن يأتوا بسورة واحدة من مثله، وكما أن علوم البلاغة تعد وسيلةً لمعرفة الإعجاز القرآني فإنه لا غنى عنها لمن أراد أن يفهم كتاب الله ويعرف أحكامه، ويتبين حلاله وحرامه غير ذلك من علوم القرآن ومعارف الذكر الحكيم. ومن هنا كانت دراستنا بيان فنون البديع التي وردت في كتاب مشكل القرآن .

إضاءة

هو مكى بن أبى طالب حمّوش بن محمد بن مختار القيسي (ت٤٣٧هـ) يكنى أبو محمد ، ولد في السبع الاواخر من شهر شعبان سنة خمس وخمسين وثلاثمائة، وكان مولده في مدينة القيروان ، نشأ فيها ثم سافر إلى مصر، وهو ابن ثلاث عشرة سنة ، واختلف في مصر إلى المؤدّبين بالحساب ، وحج أربع حجج متتالية نوافل، ثم قدم من مكة في سنة إحدى وتسعين إلى مصر، ثم قدم من مصر إلى القيروان في سنة اثنتين وتسعين ، ثم قدم الأندلس في رجب سنة ثلاث وتسعين، وجلس للإقراء بجامع قرطبة ، فاصبح شيخ الأندلس وعالمها ومقرئها وخطيبها. فانتفع به الناس. وأوّل ما قدم قرطبة نزل في مسجد النخيلية في الرّواقين عند باب العطارين، فأقرأ به ، وبقى خطيبا.[١] الى ان توفي في قرطبة يوم السبت سنة سبع وثلاثين وأربعمائة وقد أناف على الثمانين، وصلى عليه ولده محمد. [٢]

كان مكي القيسي من أهل التبحر في علوم القرآن وعلوم العربية ، حسن الفهم ، كثير التصانيف ، له نحو أربعين مصنفا، بعضها مشتمل على أجزاء كثيرة ، منها: (النهاية إلى بلوغ الغاية) في معاني القرآن العظيم وتفسيره وأنواع علومه في سبعين جزءا، و(منتخب الحجة) لأبي علي الفارسي ثلاثون جزءا، و (التبصرة في القراءات) في خمسة أجزاء ، وهو من أشهر تواليفه ، وكتاب (الكشوف عن وجوه القراءات وعللها) عشرون جزءا وغير ذلك. [٣]

اما سبب تأليف كتاب مشكل اعراب القرآن أنه رأى أن كل من تكلم أطال الكلام في الخفض وحروفه والجزم وحروفه ، وأغفلوا مشكلات الإعراب التي هي حرية بالبيان، وهذا الإغفال دعاه إلى تفسيرها وذكر عللها وصعبها ونادرها حتى يسهل فهمها ويقرب تناولها ، فقد اعتنى فيه بإعراب ما يشكل فيه . [٤]

علم البديع في كتاب مشكل إعراب القرآن

البديع : احد علوم البلاغة العربية الثلاثة التي استقرت عند علماء البلاغة فقد أُطلق منذ العصر العباسي لفظ البديع على محاسن الكلام وسمات الأدب وخصائصه ، فكل ما يجعل للكلام حسنًا ومزية فهو داخل في البديع ، وقد حدد السكاكي الوجوه التي تحسن الكلام وتزينه ، في هذه الألوان البديعية فقال : ((فههنا وجوه مخصوصة كثيراً ما يصار إليها لقصد

تحسين الكلام ... وهي قسمان: قسم يرجع الى المعنى وقسم يرجع الى اللفظ))[٥] وجاء بعده القزويني ووضعها في علم مستقل أطلق عليه اسم (علم البديع) وعرفه بأنه : علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية تطبيقه على مقتضى الحال[٦] .

وعلم البديع له قيمة ومكانة بين علوم البلاغة العربية اذ نجد فنونه في النصوص القرآنية وفي الاحاديث الشريفة وفي نثر العرب وشعرهم . ولأننا بصدد دراسة كتاب مشكل اعراب القرآن فإننا استقصينا ما تناوله مكي القيسي في كتابه فلم نجد عنده غير النزر من هذه الفنون البديعية على الرغم من كثرتها في علم البديع ومنها :

١-المدرج :

أُطلق لفظ المدرج على هذا النوع البلاغي بنظير المدرج من الحديث ، وحقيقته في أسلوب القرآن أَن تجيء الكلمة إِلى جنب أخرى كَأَنَّها في الظاهر معها وهي في الحقيقة غير متعلّقة بها [٧] . والمدرج من الاستعمالات اللطيفة في الاساليب العربية ، فكان لمكي القيسي وقفة عند هذا المظهر البلاغي في اثناء تفسير قوله تعالى: ﴿**وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِما وَضَعَتْ** ﴾{ال عمران : ٣٦} فقال مكي القيسي : ((من ضم التَّاء واسكن العين لم يبتدئ بقوله : ﴿ **وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِما وَضَعَتْ** ﴾ ؛ لأنّه من كلام أم مريم ومن فتح العين واسكن التّاء ابتدأ به ؛ لأنّه ليس من كلام أم مريم ومثله من كسر التّاء واسكن العين وهي قراءة تروى عن ابن عبّاس)) [٨]

فالمعنى المراد ، أن قول ام مريم اتصل بقول مريم حتى كأنه في الظاهر قول واحد ، وفي الحقيقة أنهما قولان ، احدهما قول مريم والآخر قول ام مريم ، إلا أن قوة الترابط وتماسك الالفاظ ودرجها ، جعلها كأنها قول واحد . والتفسير الذي اراده مكي القيسي ، هو اتصال قول ام مريم بقول مريم حتى كأنهما في الظاهر قول واحد .

ومما تناوله مكي القيسي من المدرج قَوله تعالى : ﴿**وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَباً** ﴾ {الكهف :٦٣} فقال : ((مصدر إن جعلته من قول موسى عليه السّلام وتقف على البحر، كأنّه لما قال فتى موسى : ﴿ **وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ** ﴾ قال موسى : أعجب عجبا وإن جعلت (عجبا) من قول فتى موسى كان مفعولا ثانيا لـ(أتخذ) وقيل : إنه من قول موسى عليه السّلام كله ، تقديره : واتخذ موسى سبيل الحوت في البحر تعجب عجبا فالوقف على عجبا على هَذَا التَّأْوِيل حسن)) [٩]

المعنى ان قوله تعالى : ﴿ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ﴾ هو من قول فتاه يوشع فلمّا قال له يوشع : وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرِبًا، قال له موسى: عجباً، أي : ان لفظة(عجباً) مصدر من قول موسى ، قالها متعجباً ، وهي من درج الكلام فاتصل كلام موسى بكلام فتاه يوشع حتى يبدو كأنه من كلام الفتى لقوة التماسك ، قال السمرقندي : ((عَجَباً هو من كلام موسى ، وقال بعضهم: من كلام يوشع قال: عجباً وذلك أن يوشع لما أخبره ، فقال موسى عجبا فكأنه قال: أعجب عجبا. وقال بعضهم: هو كلام يوشع قال اتّخذ سبيله فِي الْبَحْرِ عَجَباً أي : يبسا وذلك حين يبس له الماء وأثره في الماء)) [١٠]

وفي موضع آخر وقف مكي القيسي عند قَوْله تعالى : ﴿ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صالِحٍ ﴾{هود:٤٦} فقال : ((الهاء تعود على السّؤال أي : ان سؤالك إياي أَن أنجي كافرا عمل غير صالح وقيل معناه : إن سؤالك ما ليس لك به علم عمل غير صالح فاللفظ في هذين التقديرين من قول الله لنوح عليه السلام وقيل : هو من قول نوح عليه السلام لابنه ؛ وذلك أَنه قال له : اركب معنا ولا تكن مع الكافرين إن كونك مع الكافرين عمل غير صالح فيكون هذا من قول نوح لابنه متصلا بما قبله وقيل : الهاء في إِنَّه تعود على ابن نوح وفي الكلام حذف مضاف ، تقديره أن ابنك ذو عمل غير صالح)) [١١]

٢-الفاصلة :

ذكر ابن منظور ان ((الفصل بون ما بين الشيئين ، والفصل من الجسد ، موضع المَفْصل ، وبين كل فصلين وصل ...الفصل الحاجز بين الشيئين فصل بينهما يفصل فصلا فانفصل وفصلت الشيء فانفصل أي قطعته فانقطع ... والفاصلة الخرزة التي تفصل بين الخرزتين في النظام ، وقد فصل النّظمَ وعِقد مفصَّل أي : جعل بين كل لؤلؤتين خرزة))[١٢]وفي الاصطلاح هي كلمة آخر الآية كقافية الشعر وقرينه السجع .[١٣]

بحث مكي القيسي الفاصلة في موضعين الاول في قوله تعالى : ﴿سَلاسِلَ﴾{الانسان: ٤} والآخر في قوله تعالى: ﴿قواريرا﴾ {الانسان: ١٥-١٦} فقال : ((وانما كتب في المصحف بألف ؛ لأَنّها رُؤُوس الآي فأشبهت القوافي والفواصل الَّتي تزاد فيها الألف للوقف)) [١٤]

نجد في الآية الكريمة إشارة إلى معنى من معانى الكلمة، ودلالة من دلالاتها، وهذا المعنى أو تلك الدلالة ، ليس مجرد اجتهاد ، وإنما هو عن نظر إلى معنى صريح جاء في

آية أخرى، يحدّث عن هذه السلاسل وطولها، وذلك في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُها سَبْعُونَ ذِراعاً فَاسْلُكُوه﴾{٣٢: الحاقة} فهل رأى الناس سلسلة طولها سبعون ذراعا يشدّ إليها إنسان أو حيوان ؟

فهذه السلاسل ، هي من نوع هذه السلسلة الغريبة ، ولهذا رسمت ذلك الرسم الغريب في صورته شكلا، ونطقا.. إذ كانت الألف تحتمل مطّ الصوت بها وامتداده ، وإطالته، كما طالت تلك السلاسل ، طولاً غريباً. وما قلناه في لفظ (سلاسل) يقال في لفظ ﴿قَوارِيرَا قَوارِيرَا﴾ ، فقد رسم هذا اللفظ في الموضعين بألف في آخره ، وهذا الرسم يشير إلى غرابة هذه القوارير، وأنها ليست مما للناس عهد به.. فما رأى الناس أبدا قوارير من فضة ، أي أكوابا زجاجية ، هي في حقيقة أمرها من فضة ! فالأكواب إما من فضة ، وإمّا من زجاج.. أما أن تكون فضة وزجاجا معا ، فذلك هو الذي لا يقع في تصوّر أحد.. ولكن هذه أكواب الجنة التي يشرب بها عباد الله هناك شرابهم.. إنها أكواب من فضة ، ولكنها في صفاء الزجاج، وشفافيته ، حيث يرى من ظاهرها لون ما فيها من شراب ، وهذا لا يكون إلا لآنية الزجاج وحده [١٥] .

ومنه قَوْله تَعَالَى : ﴿إِذا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزالَها ﴾ {الزلزلة :١} تناول مكي القيسي هذه الآية فقال : ((زِلْزَالها) : مصدر كما تقول : ضربتك ضربك وحسن اضافته الى الضّمير لتتفق رُؤُوس الآي على لفظ واحد والزلزال بالفتح الاسم والكسر مصدر وقيل : هما جميعا مصدر)) [١٦]

وقال حدثنا الفرَّاء قال ، وحدثني مُحَمَّد بْن مروان قَالَ : قلت : للكلبي ((أرأيت قوله : ﴿إِذا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزالَها﴾ فقال : هذا بمنزلة قوله : ﴿وَيُخْرِجُكُمْ إِخْراجاً﴾ {نوح :١٨} قَالَ الفرّاء ، فأضيف المصدر إلى صاحبه وأنت قائل في الكلام: لأعطينَّك عطيتك ، وأنت تريد عطية، ولكن قرّبه من الجواز موافقة رؤوس الآيات التي جاءت بعدها)) [١٧]

وعلى هذا النحو وضع مكي القيسي أمامنا قواعد عامة للتغييرات التي يمكن أن تطرأ على الالفاظ التي قد يعمد إليها القرآن أحياناً للتوافق الموسيقي في نظمه ، وصلة تلك التغييرات بما يطرأ على القافية في الشعر لإقامة الوزن ولا يفتأ مكي القيسي ان يشير الى أن القرآن في عدواه له عن لفظ الى آخر أو تعديله الألفاظ لا يخرج عن أساليب العرب وفنون القول عندهم ، وخاصة في الشعر وهو الكلام الموزون الذي يشابه ما في نظمه من توافق وانسجام ما

يراعيه أسلوب القرآن، هذا وسيرد من كتاب مكي القيسي في مواضع متفرقة من هذا الكتاب ما تميز به هذا السفر الجليل في مواضع متعددة من البديع .

٣- القلب :

القلب في اللغة ، هو تحويل الشيء عن وجهه ، قلبه يقلبه قلبا[١٨] . وفي الاصطلاح ، هو الخروج عن مقتضى الظاهر ، و ذلك بان يجعل احد اجزاء الكلام مكان الآخر ، والآخر مكانه ، على وجه يثبت حكم كل منهما للآخر[١٩] .

لاشك أن القلب يخرج عن مقتضى الظاهر ليؤدي أسراراً بلاغية ، تمثل المعاني الثانية وراء النظم والتركيب ، ومكي القيسي أشار بشكل واضح الى وقوع القلب في القرآن الكريم ، وقد عرض له في موضع واحد وذلك في قوله تعالى : ﴿ **فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ** ﴾{هود:٢٨} فقال : ((من خففه من الْقُرَّاء حمله على معنى فعميتم عن الأَخبار الَّتي أتتكم وهي الرَّحمة فلم تؤمنوا بها ولم تعم الأَخبار نفسها عنهم ولو عميت هي لكان لهم في ذلك عذرا إِنَّما عموا هم عنها فهو من المقلوب كقولهم أدخلت القلنسوة في رأسي وأدخلت القبر زيداً فقلت : جميع هذا في ظاهر اللَّفظ لأَن المعنى لَا يشكل ومثله قوله تعالى : ﴿فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله ﴾ وقيل معنى فعميت لمن قرأَ بالتَّخفيف فخفيت فَيكون غير مقلوب على هذا وتكون الأَخبار الَّتي أَتت من عند الله خفي فهمها عَلَيْهِم لقلَّة مبالاتهم بها وكثرة إعراضهم عنها فأَما معناه على قراءة حفص وَحمزة والكسائيّ الَّذين قرأوا بِالتَّشديد والضَّم على ما لم يسم فاعله فليس فيه قلب ولكن الله عماها عليهم لما أَراد بهم من الشقوة يفعل ما يشاء سبحانه وهي راجعة إِلى القراءة الأولى ؛ لأَنهم لم يعموا عنها حتَّى عماها الله عليهم وقد قرأَ أبي وهي قراءة الأَعمش : فعماها عليكم أَي : عماها الله عليكم فهذا شَاهد لمن ضم وشدد)) [٢٠]

فمكي القيسي حمل الآية الكريمة على معنيين المعنى الاول حملها على القلب وذلك: قرأ ابن كثير، ونافع ، وأبو عمرو، وابن عامر، وأبو بكر عن عاصم : (فَعَمِيَتْ) بتخفيف الميم وفتح العين. قال ابن قتيبة : والمعنى: عميتم عنها، يقال: عمي عليَّ هذا الأمر: إذا لم أفهمه ، وعميت عنه بمعنى . قال الفرَّاء : ((وهذا مما حوَّلت العرب الفعل إليه ، وهو في الأصل لغيره ، كقولهم: دخل الخاتم في يدي ، والخف في رجلي ، وإنما الإصبع تدخل في الخاتم، والرجل في الخف، واستجازوا ذلك إذ كان المعنى معروفاً))[٢١] المعنى الآخر حمله على وفق

قراءة حمزة ، والكسائي ، وحفص عن عاصم : (فعُمِّيَتْ) بضم العين وتشديد الميم. قال ابن الأنباري : ومعنى ذلك : فعمّاها الله عليكم إذ كنتم ممن حكم عليه بالشقاء. وكذلك قرأ أُبيّ بن كعب ، والأعمش: (فعمّاها عليكم). وفي المشار إليها قولان: أحدهما: البيِّنة. والثاني: الرحمة. (٢٢)

فنجد أن مكي القيسي يمثل لهذا المصطلح بما جاء من القرآن الكريم ومن فصيح كلام العرب مما يدل على فهمه له ، ومن خلال هذا المثال الوحيد الذي تضمن اسلوب القلب يمكن القول : إن مكي القيسي استطاع ان يسجل لأسلوب القلب رصيداً في علم البديع فيعد مكسباً له ، دون أن يسميه مجيزاً وقوع القلب في القرآن الكريم وكلام العرب .

المبالغة :

المبالغة من المحسنات المعنوية وله تعريفات كثيرة عند العلماء الاوائل ففي الاصطلاح هي : الدلالة على كبر المعنى على جهة التغيير عن أصل اللغة لتلك الإبانة[٢٣] او هي تجاوز الحد في والزيادة في المعنى والوصف أي : هي التزيد في وصف الاشياء حتى تبلغ اقصى غايته ويصل الى الشي المستبعد غير الممكن . وقد ذكر منها مكي القيسي موضعاً واحداً في قوله تعالى : ﴿بَلِ الْإِنْسانُ عَلى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾ { القيامة : ١٤} فقال : ((والهاء في بصيرة للمبالغة وقيل لما كان معناه حجّة على نفسه دخلت لتأنيث الحجّة)) [٢٤]

وبحث السمرقندي الآية نقلاً عن ابي عبيدة فقال : ((وقال أبو عبيدة : التاء للمبالغة كعلامة[١]. قال الأخفش: جعله في نفسه بصيرة كما يقال : (فلان جود وكرم) وذلك أنه يعلم بالضرورة متى رجع إلى عقله أن طاعة خالقه واجبة وعصيانه منكر فهو حجة على نفسه بعقله السليم))[٢٥] والبصيرة أدخلت فيها الهاء للمبالغة ، كما يقال : رجل علامة. وقال الحسن: على نفسه بصيرة ، يعني: بعيوب غيره ، الجاهل بعيوب نفسه ولو أَلقى معاذيره [٢٦]

ومن هذا اللون البديعي قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ كانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبالُ﴾ {الرعد :٤٦} قال مكي القيسي : ((الضَّمير في (مكرهم) لقريش وعلى هذه القراءة أَكثر الْقُرَّاء ، أَعني كسر اللَّام الأولى وفتح الثَّانية وقد قرأَ الكسائي بفتح اللام الأولى وضم الثانية ، فاللَّام الأولى لام تأكيد على هذه القراءة وإِن مخَففة من الثقيلة والهاء مضمرة مع أَن تقدِيره : وإِنّه كان مكرهم لتزول

[١]

منه الجبال فهذه القراءة تدل على تعظيم مكرهم وما ارتكبوا من فعلهم والجبال أَيضا يراد بها أَمر النبي –ﷺ– وما أَتى به مثل الأول وتقديره مثل الجبال في الْقوّة والثبات والهاء والميم ترجع على كفار قريش وقيل أَنّها [٢٧]

المعنى أن في الآية الكريمة قراءتان إحداهما : بكسر اللام الأولى وفتح الثانية ، ومعناها وما كان مكرهم لِتزولَ منه الجبال ، احتقاراً له ، والاخرى : بفتح اللام الأولى وضم الثانية ، ومعناها وإن كان مكرهم لَتزولُ منه الجبال استعظاماً له. قال الزجاج : ((وأمّا ما توحيه اللغة وخطاب العرب فأن يكون المعنى وإن لم يكن جبل قط ، زال لمكر المبالغة في وصف الشيء أن يقال : لو بلغ ما لا يظن أنه يبلغ ما انتفع به))[٢٨] وهذا على تأويل قراءة من قرا ذلك : (وَإِنْ كادَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولُ مِنْهُ الجِبالُ) بمعنى : اشتدّ مكرهم حتى زالت منه الجبال ، أو كادت تزول منه ، وكان الكسائي يحدّث عن حمزة ، عن شبل عن مجاهد ، أنه كان يقرأ ذلك على مثل قراءته [٢٩]

The knowledge of Al-Badi' in the book "Mushkil al-Irab al-Qur'an" by Makki bin Abi Talib al-Qaisi (d. ٤٣٧ AH)

Assistant Professor Dr.
Qais Khalaf Ibrahim
Tikrit University / College of Education for Girls

Al-Badi': It is a science by which the aspects of improving speech are known after taking care of its application as the situation requires.

It is one of the three sciences of Arabic rhetoric. Since the Abbasid era, it has been called al-Badi', referring to the advantages of speech and the characteristics and characteristics of literature. Everything that makes speech good and has an advantage is included in al-Badi'. After him, Al-Qazwini put it in an independent science called (The Science of Badi), which is a science that has a value and place among the sciences of Arabic rhetoric, as we find its arts in the Qur'anic texts, the noble hadiths, and the prose and poetry of the Arabs. This is an investigation and study of the innovated arts that were mentioned in the book "The Problem of Expressing the Qur'an" by Makki bin Abi Talib Al-Qaisi. It is divided into two parts: the first is the verbal improvements, which are the amphitheater, the comma and the heart. The second section is the moral improvements, including exaggeration only

الهوامش.

[١] – إنباه الرواة على أنباه النحاة :٣١٣/٣ ، والتفسير والمفسرون في غرب أفريقيا : ٦١٥/٢

[٢]– ينظر معجم الأدباء : ٢٧١٣/٦، ووفيات الأعيان : ٢٧٧/٥ .

[٣] – ينظر معجم الأدباء : ٢٧١٣/٦ .

[٤] – التفسير والمفسرون في غرب أفريقيا : ٢/ ٦١٥ .

[٥]– مفتاح العلوم :٥٣٢ . لم يطلق السكاكي عليها مصطلح علم البديع وانما سماها وجوه تحسين الكلام

[٦]– ينظر تلخيص المفتاح :١٧.

[٧]– ينظر البرهان في علوم القرآن : ١٨٧/٣ .

[٨]– مشكل إعراب القرآن :٨٩ .

[٩] – المصدر نفسه : ٢٨٦ .

[١٠]– تفسير السمرقندي : ٣٥٤/٢ ،

[١١] – مشكل إعراب القرآن : ٢٣٦ .

[١٢] – ينظر لسان العرب : ٢٧٣/١٠، مادة (فصل) .

[١٣] – ينظر البرهان في علوم القرآن : ٥٩/١.

[١٤]– مشكل إعراب القرآن :٤٨٩ .

[١٥] – التفسير القرآني للقرآن :١٣٥٦/١٥.

[١٦] – مشكل إعراب القرآن : ٥١٥ .

[١٧] – معاني القرآن ، للفرَّاء : ٢٨٣/٣.

[١٨]– معجم مقاييس اللغة : ١٧/٥ ، وينظر لسان العرب ٢٦٩/١١ . مادة (قلب) .

[١٩]– شروح التلخيص : ٦٨٤/١ .

[٢٠] – مشكل إعراب القرآن :٢٣٢.

[٢١] – معاني القرآن ، للفرَّاء : ١٢/٢ .

[٢٢]– ينظر تفسير الطبري : ٢٩٨/١٥.

[٢٣] – النكت في إعجاز القرآن : ٩٦ .

[٢٤] – مشكل إعراب القرآن :٤٨٦ .

[٢٥] – *غرائب القرآن ورغائب الفرقان : ٤٠٢/٦ .*

[٢٦] – تفسير السمرقندي :٥٢٢/٣ .

[٢٧] – مشكل إعراب القرآن: ٢٦١

[٢٨] – معاني القرآن وإعرابه :١٦٧/٣ .

[٢٩] – ينظر تفسير الطبري :١٧/ ٤٢ .

المصادر والمراجع

- البرهان في علوم القرآن ، للإمام بدر الدين الزركشي (ت ٧٩٤هـ) قدم له وخرج احاديثه مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط/١ ، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م .
- تفسير السمرقندي (بحر العلوم) ، لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي ، (ت٣٧٥ ه) ت : الشيخ علي محمد معوض وآخرون ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط/١ ، ١٤١٣ه – ١٩٩٣م .
- تفسير الطبري (جامع البيان في تأويل آي القرآن) ، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠ ه) ت : هاني الحاج وآخرون ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة – مصر .
- التفسير القرآني للقرآن ، عبد الكريم يونس الخطيب (ت، بعد ١٣٩٠هـ) ، دار الفكر العربي – القاهرة.
- تلخيص المفتاح ، للخطيب القزويني ، كتب حواشيه : الدكتور ياسين الايوبي ، المكتبة العصرية ، بيروت ، لبنان ، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م .
- شروح التلخيص ، مطبعة البابي الحلبي وشركاه ، القاهرة ، مصر– ١٩٣٧م .
- ٧-غرائب القرآن ورغائب الفرقان ، لنظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت٨٥٠هـ) ت: الشيخ زكريا عميرات ، دار الكتب العلمية- بيروت ، ط/١- ١٤١٦هـ .
- لسان العرب ، للإمام العلامة ابن منظور (ت ٧١١هـ) ، اعتنى بتصحيحها : أمين محمد عبد الوهاب ، ومحمد الصادق العبيدي ، دار إحياء التراث العربي ، ط/٣ ، بيروت- لبنان
- مشكل إعراب القرآن ، لمكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ) ، ت : اسامة عبد العظيم ، دار الكتب العلمية ، ط/١، لبنان ، بيروت ، ٢٠١٠ م
- معاني القرآن ، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفرَّاء (ت٢٠٧هـ) ت : أحمد يوسف نجاتي ، ومحمد علي النجار ، عالم الكتب ، بيروت ، ط/٢ ، ١٩٨٠م .

- معاني القرآن وإعرابه ، للزجَّاج أبي اسحق إبراهيم بن السري (ت ٣١١هـ) ، شرح وتحقيق : الدكتور عبد الجليل عبده شلبي ، خرج أحاديثه : الأستاذ علي جمال الدين محمد ، دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م .
- معجم مقاييس اللغة ، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي (ت ٣٩٥ هـ) ، تحقيق : إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ١٤٢٩هـ– ٢٠٠٨م .
- ١٣–مفتاح العلوم ، السكاكي (ت ٦٢٦هـ) ، ت: عبد الحميد هنداوي : دار الكتب العلمية / بيروت – لبنان ، ط/ ٢، ٢٠١١م .
- ١٤–النكت في إعجاز القرآن ، للرماني (ت ٣٨٦هـ) ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، ت : محمد احمد خلف ، ومحمد زغلول سلام ، دار المعارف بمصر ، ط/٢ ، ١٣٨٧هـ – ١٩٦٨م .